International Journal of Arabic Language and Literature Studies
المجلة الدولية لدراسات اللغة العربية وادابها
ISSN: 2707-7659
DOI: 10.32996/ijalls
Journal Homepage: www.al-kindipublisher.com/index.php/ijalls

خصائص البنية (الكلية–التحوّلات– الضبط الذاتي) في قصيدتي "في انتظار السيف والهجرة إلى الداخل لأمل دنقل":

دراسة وصفية بنيويّة

جنان المسالمة– طالبة دكتوراه في جامعة بيروت العربية

تاريخ استلام البحث: 2025/11/15 **تاريخ نشر البحث: 2025/11/30** **المجلد: 7** **العدد: 2**

الملخص:

يبيّن البحث المكانة المحوريّة التي شغلها مفهوم النصّ والبنية في الدرس اللغوي القديم والحديث، بوصف اللغة نظامًا متكاملاً تتساند فيه الوحدات لبناء الدلالة. وقد أسهم التراث العربي في ترسيخ أسس هذا الوعي عبر مباحث النظم واللفظ والمعنى، مما مهّد لظهور التصوّر البنيوي. وتُعرّف البنية باعتبارها نسقًا تحكمه علاقات داخلية تقوم على الكلّية والتحوّلات والضبط الذاتي وفق رؤية بياجيه والمفاهيم اللسانية الحديثة. وينتهي النص إلى أنّ فهم البنية بوصفها نظامًا منتظمًا ومغلقًا نسبيًا هو مدخلٌ أساس لتحليل النصوص في الدراسات البنيوية.

الكلمات المفتاحية: دلالة- بنية- الكلية أو الشمول- التحولات- الضبط الذاتي- سياق.

Structural Characteristics (Wholeness - Transformations - Self-regulation) in My Poems "Waiting for the Sword" and "Migration to the Interior" by Amal Dunqul: A Descriptive Structural Study Corresponding

Author: Jinan Al-Masalama, **E-mail**: jenan90masalma@gmail.com

RECIEVED: 03 November 2025 **PUBLISHED:** 26 November 2025 **DOI:** 10.32996/ijalls.2025.7.2.5

Abstract
The Semantics of the Text from Structure to Usage – An Analytical Study in the Diwan of Amal Dunqul.
The research highlights the pivotal role occupied by the concepts of text and structure in both classical and modern linguistic studies, viewing language as an integrated system in which units support each other to construct meaning. The Arab heritage contributed to consolidating the foundations of this awareness through studies of organization, wording, and meaning, paving the way for the emergence of the structuralist perspective. Structure is defined as a system governed by internal relations based on totality, transformations, and self-regulation according to Piaget’s vision and modern linguistic concepts. The text concludes that understanding structure as a relatively regular and closed system is a fundamental approach to text analysis in structural studies.

Keywords: Structure-Self adjusting-Semantic -Structures-Contexte-Categorem-Conversions

المقدمة:

اِحتلّ النصّ مكانة محوريّة في الدرس اللغوي والأدبي قديمًا وحديثًا، إذ أولاه العلماء عناية خاصّة من حيث تحليل لغته وبيان مقاصده وأساليبه، إدراكًا منهم لأهميّة النظر إلى اللغة بوصفها نظامًا تتكامل فيه الوحدات لتحقيق الدلالة. وقد أسهم العرب إسهامًا رائدًا في وضع الأسس الأولى لهذا الاهتمام، من خلال جهودهم اللغويّة والنقديّة التي تناولت قضايا "النّظم واللفظ والمعنى"، الأمر الذي جعل النّتاج اللغوي العربيّ إرثًا معرفيًّا ليس للغة العربيّة فقط؛ إنّما للغات غير العربيّة أيضًا. وقد مثّل هذا الإرث المبكر خطوة مهمّة نحو بلورة مفهوم البنية في الوعي اللغوي، بوصفها إطارًا تنتظم داخله العلاقات بين العناصر المكوّنة للنصّ، إذ إنّ النصّ لا يُعدّ مجموعة من الألفاظ فقط؛ بل هو" شبكة من العلاقات الداخليّة الخفيّة التي تربط جُملة الوحدات البنائيّة. واللغة الأدبيّة لغة بنيويّة تختلف عن اللغة الفلسفيّة والدينيّة والعلميّة التي يُمكن اِستبدالها واِختزالها، لأنّها لغةٌ اصطلاحيّةٌ تُؤدّي معانٍ محدّدة، ويتمثّل النّقد البنيويّ كمنهجٍ في اِكتشاف البِنى أوّلًا وتحليلها ثانيًا، بالتدرّج من اللغة السّطحيّة من خلال المستويات الصوتيّة والصرفيّة والتركيبيّة إلى البنيّة الدلاليّة العميقة"[i]، وهو ما مهّد الطريق لظهور تصوّرات بنيويّة لاحقة أكثر عمقًا وتنظيمًا في الدرس اللساني الحديث.

سيُعنى بدايةً بتحديد المصطلحات الأساسيّة التي سيقوم عليها هذا البحث، نظرًا لما حظيت به من اهتمام واسع لدى الدارسين والنقّاد منذ نشأتها، وما شغلته من حيّز بارز في الدراسات البنيويّة، إذ استحوذت على مركزٍ مهمّ داخل بنية النظريّة، فأسهمت في تشكيل نظامٍ قائمٍ بذاته تُنظّمه قوانين واضحة تُحكم مساراته.

1- البِنية:

لغةً: البَنْيُ: نقيض الهدم، بناء يبنيه بنيًا وبناءً وبنيانًا وبِنية وبِناية وابتناه وبناه، والبناء. المبنيّ ج أبنية جج: أبنيات، والبُنية بالضم والكسر. ما نبنيه جمع البِنى والبُنى. وتكون البناية في الشرف وأبنيته أعطيته بناءً أو ما يبني به دارًا. وبناء الكلمة لزوم آخرها ضربًا واحدًا من سكونٍ أو حركة، لا لعامل[ii].

وجاء أيضًا: في **البنية**: بُنية مفرد بالضم (ج بُنى)، ما بُنيَ "الصناعة ووسائل الإنتاج هي بُنية تحتيّة، أمّا القوانين والأدبيّات فهي بُنى فوقيّة "خلقة، جسم، جثمان" صحيح البُنية.

أمّا **بِنية**: مفرد بالكسر ج بِنى، بنية الكلمة، صيغتها الصّرفيّة[iii].

إذًا المعنى الاشتقاقي لهذه الكلمة ينطوي على دلالة معماريّة ترتد بها إلى الفعل الثلاثي "بنى، يبني، بناء، بناية وبنية".

وعليه فإن المعنى الذي يهمّنا هو أن البنية هي الصناعة والقوانين، لأنّ كلمة البنية تحمل معنى المجموع في أصلها، أو الكلّ المؤلّف من عناصر متماسكة، يتوقف كلّ منها على ما عداه، ويتحدّد من خلال علاقته بما عداه، فهي نظام أو نسق من المعقوليّة التي تحدّد الوحدة الماديّة للشّيء، فالبنية ليست هي صورة الشيء ويضاف أيضًا أنّها "هي القانون الّذي يفسّر الشيء، ومعقوليّته"[iv].

اِصطلاحًا: علم البِنية: أطلق عليه العرب علم الصرف، هو فرع من فروع علم اللغة الحديث يبحث في مسائل الأنبناء الأوّل أي المونيمات (monèmes)، معجميّة (Lexèmes)، كانت أم نحويّة (Morphemes)[v].

والقرن التاسع عشر هو الذي يشهد دخول فكرة بنية تحتيّة على المفردات الماركسيّة بمقابل بنية فوقيّة.

وجاء معناها فلسفيًّا: بأنّه ينحو الأخصّائيّون والمؤلّفون في استخدام لفظ structure بنية، مناحي مختلفة، بصدد مجموعة

أو كل مؤلّف من ظواهر متضافرة إذ تتبع كل منها الظواهر الأخرى ولا يمكن أن تكون ما هي إلّا في علاقتها بها[vi].

أمّا في علم اللغة: فيقدم (جان بياجيه Jean Piaget)[vii] تعريفًا للبنية بقوله: هي نسق من التحويلات تحتوي على قوانينه الخاصّة، علمًا أن شأن هذا النسق أن يظل قائمًا ويزداد ثراءً بفضل الدور الذي تقوم به هذه التحوّلات أنفسها، من دون أن تخرج عن حدود ذلك النسق أو نستعين بعناصر خارجيّة؛ وبإيجاز إنّ البنية تتألف من ثلاث خصائص هي: الكليّة، والتحولات، والضبط الذاتي[viii].

ولا تنتهي التعريفات الواردة عن البِنية، وما أشارت إليه الكتب والأبحاث التي لا تتسع لها دفتي هذا البحث، لكنّ ما يفيد البحث سنستند إليه في ما بعد.

2- الكلّية أو الشمول:

يُراد بهذا المصطلح "أن البنية لا تتألف من عناصر خارجيّة تراكميّة مستقلة عن (الكل)، بل هي تتكون من عناصر داخلية خاضعة للقوانين المميّزة للنسق من حيث هو (نسق)، ولا تريد تركيب قوانين هذا النسق إلى (ارتباطات تراكمية)، بل تضفي على الكل من حيث هو خواص المجموعة بلحاظها سمات متمايزة عن خصائص العناصر"[ix].

وهذا يعني أن البنية تشكل من عناصر لغوية متعددة، غير أنها تتماسك في ما بينها وتنسجم على الرغم من اختلافاتها جملة واحدة أو (كلًّا واحدًا)، وليس المهم في النسق العنصر أو الكل، بل العلاقات القائمة بين هذه العناصر.

3- التحولات:

إن خاصّة هذه التحولات توضح القانون الداخليّ للمتغيرات داخل البنية التي لا يمكن أن تظل في حالة ثبات؛ لأنها دائمة التحول، وتأكيدًا لذلك ترى البنيوية أن كل نص يحتوي ضمنيًّا على نشاط داخليّ يجعل كل عنصر فيه عنصرًا بانيًا لغيره ومبنيًا في الوقت ذاته؛ ولهذا أخذت البنيوية هذه السمة بعين الاعتبار لتحاصر تحول البنية وما قد يعتريها من بعض التغير[x].

وترى أيضًا أن هذه السمة تعبّر عن حقيقة مهمة في البنيوية، وهي أن البنية لا يمكن أن تظل في حالة تكون فيها بالمطلق، بل هي دائمًا تقبل من التغيرات ما ينسجم مع الحاجات المحددة من قبل علاقات النسق أو تعارضاته؛ فالأفكار التي يحتويها النص الأدبي تصبح مثلًا بموجب هذا التحول سببًا لبزوغ أفكار جديدة[xi].

4- التنظيم الذاتيّ أو الضبط الذاتيّ:

يُراد بهذه الميزة أن البنية تكتفي بذاتها؛ أي أنها تستطيع أن تضبط نفسها، وهذا الضبط الذاتيّ يؤدي إلى الحفاظ عليها، وإلى نوع من الانغلاق[xii].

إن البنية وفق هذا الكلام لا تستثمر وظيفتها من علاقتها بالواقع الخارجيّ، بل من انتظامها الداخليّ الذي يعمل على شد العناصر بعضها إلى بعض بشكل يؤدي إلى أن يكون فيه النظام أو النسق ككل ثابتًا منغلقًا على نفسه، على الرغم من خضوعهما إلى مبدأ التحويلات، غير أن هذا المبدأ لا يسمح بتلاشي أو عدم تلاقي البنيات داخل النظام، بل تظل مترابطة ومتناسقة في ما بينها؛ لأن قانون (الكل) القائم على نهج مرسوم وفقًا لعمليات منتظمة؛ لجمع هذه البنيات.

(في انتظار السيف):

وردة في عروة السّرة:

ماذا تلدين الآن؟

طفلًا.. أم جريمة؟

أم تنوحين على بوّابة القدس؟

عادت الخيل من المشرق،

عاد (الحسن الأعصم) والموت المغير

بالرداء الأرجوانيّ، وبالوجه اللصوصيّ،

وبالسيف الأجير

فانظرى تمثاله الواقف في الميدان..

(يهتزّ مع الريح.!)

انظرى من فرجة الشبّاك:

أيدى صبية مقطوعة..

مرفوعة.. فوق السّنان

(.. مردفًا زوجته الحبلى على ظهر الحصان)

انظرى خيط الدم القاني على الأرض

((هنا مرّ.. هنا))

فانفقأت تحت خطى الجند...

عيون الماء،

واستلقت على التربة.. قامات السنابل.

ثم.. ها نحن جياع الأرض نصطف..

لكى يلقى لنا عهد الأمان.

ينقش السكة باسم الملك الغالب،

يلقي خطبة الجمعة باسم الملك الغالب،

يرقى منبر المسجد..

بالسيف الذي يبقر أحشاء الحوامل.

تلدين الآن من يحبو..

فلا تسنده الأيدي،

ومن يمشي.. فلا يرفع عينيه إلى الناس،

ومن يخطفه النخّاس:

قد يصبح مملوكًا يلطون به في القصر،

يلقون به فى ساحة الحرب..

لقاء النصر،

هذا قدر المهزوم:

لا أرض.. ولا مال.

ولا بيت يردّ الباب فيه..

دون أن يطرقه جاب..

وجندي رأى زوجته الحسناء في البيت المقابل)

انظرى أمّتك الأولى العظيمة

أصبحت: شرذمة من جثث القتلى،

وشحّادين يستجدون عطف السيف

والمال الذى ينثره الغازي..

فيهوي ما تبقى من رجال..

وأرومة.

انظري..

لا تفزعي من جرعة الخزي،

انظري..

حتى تقيه ما بأحشائك..

من دفء الأمومة.

تقفز الأسواق يومين..

وتعتاد على ((النقد)) الجديد

تشتكي الأضلاع يومين..

وتعتاد على الصوت الجديد

وأنا منتظر.. جنب فراشك

جالس أرقب في حمّى ارتعاشك

صرخة الطفل الذي يفتح عينيه..

على مرأى الجنود.

قصيدة (في انتظار السيف) من القصائد التي تنتمي إلى المرحلة الوجودية السياسية، إذ يلتقي الوعي الجمعي بالوعي الفردي في صورة انتظارٍ مأساوي. الشاعر يقف بين الخضوع والمقاومة، وبين الانكسار والتمرد، مستندًا إلى رمز السيف الذي يتجاوز دلالته الحسية إلى معنى الخلاص والعدالة والثورة.

القصيدة، في بنائها التداولي، ليست خطابًا وصفيًا فحسب، بل فعل كلاميّ متكامل، أي أن الشاعر لا يصف حالة الانتظار فحسب، بل يُنجزها لغويًّا من خلال بنية القول، والنبرة، والحوار الداخلي، والإشاريات التي تنتج فضاءً إنجازيًا مفتوحًا.

النسق الداخلي (البنية اللغوية العامة)

النص يمكن تقسيمه إلى أربع بنيات أساسيّة:

1. بنية الميلاد والمخاض (الأم– الوردة– السّرة– الطفل)، تشكلت معجميًا من الألفاظ: تلدين– طفلًا– وردة– عروة السّرة– الحوامل– الأمومة. وهي ترمز إلى الحياة والاستمراريّة والأمل، لكن هذه البنية لا تستقل بذاتها فسرعان ما تُشوّه بالقتل والمجازر، إذ يتحوّل المخاض إلى سؤال: طفلًا أم جريمة؟
2. بنية الموت والدمار (الخيل– السيف– الجنود– الدم– الجثث– العيون المنفقئة)، تشكلت معجميًا من الألفاظ: الموت المغير– السيف الأجير– خيط الدم– جثث القتلى– مقطوعة الأيدي- يبقر أحشاء الحوامل. وهي ترمز إلى الحرب والغزو والخراب، وتمثّل نقيض بنية الميلاد، فتقلب رمز الحياة (الطفل) إلى امتداد للهزيمة، وتسيطر على المشهد.

والعنوان (في انتظار السيف) يلخّص البنية العميقة للنص، وهي أن الأمة في موقف سلبي، تنتظر آلة موت تأتيها من الخارج لتحدّد مصيرها.

ويظهر السيف بوصفه معادلًا موضعيًا بأنه ليس مجرد أداة قتال، بل أداة إعادة صياغة الوجود كله تحت منطق العنف، ذلك أنه يتعدى الوظيفة العسكرية ليصبح أداة شرعنة دينية (يلقى خطبة الجمعة بالسيف)، أداة سلطة اقتصادية (ينقش السكة باسم الملك الغالب)، أداة سيطرة على الجسد (يبقر أحشاء الحوامل).

3. بنية السلطة والهيمنة (الملك الغالب– خطبة الجمعة– السكة– المنبر– القصر– النخّاس)، تشكلت معجميًا من الألفاظ: الملك الغالب– عهد الأمان– النقد الجديد– السيف الذى يبقر– النخّاس– المملوك. وهي ترمز إلى الشرعيّة المزيّفة، والقهر السياسي، والتوظيف الديني والاقتصادي بوصفها أدوات للهيمنة، أي أن السلطة الغازية لا تكتفي بالقوة، بل تُشرعن نفسها بالدين والاقتصاد والسياسة، وتتغذّى على الموت (السيف) وتفرض تبعيّة الشعب. و(الأمان) ليس أمانًا حقيقيًا، بل استسلام مفروض، و(النقد الجديد) تحكّم بالاقتصاد، أي أن الاحتلال يعيد تشكيل المعاش اليومي.

ويرسّخ التكرار في (انظري ... انظري...) وظيفة الشاهد على المأساة، ويعكس علاقة السلطة بالشعب؛ سلطة القول والأمر مقابل خضوع السامع. والتكرار الصوتي في قوله: (الملك الغالب) يعكس بطش السلطة وهيمنتها.

4. بنية الشهادة والشعب المهزوم (الجياع– الاصطفاف– الشرذمة– الشحّادين– الرجال المنهزمين)، تشكلت معجميًا من الألفاظ: جياع الأرض– نصطف– شرذمة– يستجدون– ما تبقى من رجال. وهي ترمز إلى الخضوع والانكسار والضياع الجماعي، وفقدان الإرادة.

والجمل القصيرة المتلاحقة (لا أرض- ولا مال- ولا بيت) تعكس الإيقاع المتقطع للجوع والخيبة. والصورة: (أيدي صبية مقطوعة مرفوعة فوق السنان) تحويل الأجساد المذبوحة إلى مشهد بصري حي.

ويتردد الأسلوب الخبري السردي في هذه القصيدة كثيرًا، مثل قوله: (عادت الخيل– عاد الحسن الأعصم– ينقش السكة– يلقى خطبة الجمعة)، وهو ما يضفي على النص طابع الوقائع الحتمية. غير أن حضور الأسلوب الإنشائي (انظري... انظري... لا تفزعي) الذي يوجّه الخطاب إلى الأم والأمة، يضعها في موقع المتلقّي المقهور الذي يُفرض عليه النظر والاعتراف بالواقع.

إذن النسق الداخلي قائم على علاقة تضاد، وهي أن كل بنية داخلية لا تستقل بذاتها، بل تتفاعل في شبكة تجعل الولادة موتًا، والسلطة سيفًا، والشعب تَبعًا.

العلاقة بين البنى:

1. الميلاد ↔ الموت:

تتقابل بنية الميلاد مع بنية الموت، ذلك أن الأم تُنذر بالحياة، لكن الولادة مرتبطة بالموت، فالطفل يولد وسط الدماء، فيصبح ميلاده نفسه تهديدًا بالموت أو العبوديّة. هذا التضاد الحاصل من الصراع بين الحياة (الولادة) والموت (السيف) ينتج دلالة مفادها: حياة مشوّهة لا تنفصل عن الموت والعبوديّة، فلا حياة جديدة في ظلّ الغزو إلا حياة ملوّثة بالدم، بمعنى أن حياة المولود لا تنفصل عن مصيره في القهر والدم، في زمن الاحتلال.

2. الموت ↔ السلطة

العلاقة بين الموت والسلطة علاقة تغذية متبادلة، فالسلطة تقوم على السيف والمجازر، والسيف ليس فقط أداة قتل، بل أداة شرعنة للسلطان، فهو يلقي خطبة الجمعة بالسيف، إذن الموت يتحوّل إلى شرط لوجود السلطة، وهذا يفضي إلى قهر تاريخي مستمر.

3. السلطة ↔ الشعب

العلاقة بين السلطة والشعب علاقة قهر تبعية، لأن السلطة تفرض أدواتها، والشعب مسلوب الإرادة ويخضع إلى كل شيء، فهو لا يملك سوى الاصطفاف والانتظار والتسوّل من الغازي، كما أن التلاعب بالاقتصاد (النقد الجديد) والدين (خطبة الجمعة) يضمن استمرار القهر. وهنا ينكشف زيف السلطة الغازية، التي تستخدم أدوات الدين والاقتصاد لتثبيت سلطان قائم على السيف.

4. الشعب ↔ الميلاد

المولود الجديد رمز للاستمرارية، لكنّه يُورث الخضوع والفقدان، وهنا تنشأ مفارقة الأمومة التي لا تُبشّر بالخلاص بل بامتداد الهزيمة.

الخاصيّة البنيويّة ووظيفتها في النص:

الكليّة: (المرأة، الدم، الجند، الطفل، السنابل...) يخضع لدائرة كبرى هي (السيف)؛ أي سلطة الموت التي تحكم النظام كلّه.

التحوّل: الأشياء العادية (الماء، الأمومة، السوق، المئذنة) تتحوّل إلى رموز للدم والقهر، أي أنّ البنية لا تبقى ثابتة بل تنتج المعنى عبر التحوير.

الضبط الذاتيّ: النظام النصيّ يوازن نفسه، فكلّما اقتربت صورة من الحياة، تتولّد ضدّها صورة موت؛ فالنصّ يضبط نفسه بإعادة إنتاج التوتّر.

آلية التحوّل من البنية إلى الصورة:

هذه الآلية يمكن تمثيلها كالتالي:

1- المثير الواقعيّ: نقطة البداية عنصر من الحياة اليومية الواقعية "أفتح الصنبور"، "تلدين الآن طفلًا"، "الأسواق تقفز يومين".
2- الانحراف الدلاليّ: البنية لا تكتفي بالواقعيّ، بل تحرّفه نحو نقيضه: الماء يتحوّل إلى دم، السوق إلى خيانة، الطفل إلى جريمة، السنابل إلى جثث.
3- التكثيف الرمزيّ: كلّ انحراف جزئيّ يرتبط بدائرة رمزية أكبر هي السيف، وهو رمز القهر والموت والسلطة. (الماء، ودم، وموت → السيف)، (الأمومة، وخصب، وولادة، ودم → السيف)، (السنابل، وحياة، وتُقطع → السيف).
4- الاستجابة الشعورية: تولّد هذه الانحرافات صورًا غير منسجمة تُحدث اضطرابًا في التلقّي، لأنّ القارئ لا يملك مرجعًا ثابتًا، فالماء لم يعد ماءً، ولا الولادة حياة، وهنا يتكوّن مناخ القلق والتهديد.
5- الضبط الذاتيّ (feedback) كلّ صورة حياة، تولّد ضدّها فورًا: (الولادة- جريمة)، (السوق- نقد جديد، وقهر)، (خطبة الجمعة- سيف يبقر أحشاء الحوامل)، وهكذا يبقي النص توازنه الداخليّ عبر إعادة إنتاج التهديد كلّما ظهرت ومضة أمل.

كيف تحوّلت البنية إلى صور تهديد؟

البنية الصغرى	التحوّل الدلالي	الصورة الناتجة	نوع التهديد
الماء	من طهر إلى دم	صورة الطهارة الملوّثة	تهديد الوجود اليومي
الأمومة	من حياة إلى جريمة	صورة ولادة الموت	تهديد استمرار الحياة
السوق	من حركة اقتصادية إلى رمز خضوع	صورة الاعتياد على القهر	تهديد الحرية
المسجد- الخطبة	من قداسة إلى أداة سلطة	صورة تديين القمع	تهديد الوعي
الطفل	من براءة إلى مأساة	صورة المستقبل المقطوع	تهديد الأمل
الجوع- الصفّ	من فقر إلى إذلال جماعي	صورة الطاعة خوفًا	تهديد الكرامة

كلّ هذه التحوّلات لا تُقدَّم بمعزل، بل تعمل ضمن منظومة تهديد، تُنتج عبر التنافر المستمرّ بين المفهوم ومضادّه.

آلية الضبط الذاتيّ أثناء التحوّل:

النص لا يترك الصورة في فوضى، بل يضبطها بقوانين داخلية:

1. قانون الانعكاس:

كلّ حركة حياة تنعكس موتًا، كأنّ النص يرى العالم من مرآة مقلوبة.

2. قانون الإحلال:

يُستبدَل الفاعل البشري الإنسان، بالفاعل الرمزيّ السيف، والجند، والملك، فيتحوّل الوجود إلى آلة تهديد.

3. قانون الإعادة (التكرار):

يعيد النص مفردات السيف– الدم– الجوع– الخيل، ليبقي مناخ التهديد مستمرًّا.

وبالتالي فالنص ليس معزولًا عن سياقه، بل إن بنياته الداخلية انعكاس لبنية اجتماعية تاريخية خارجية، فالنص الشعري في هذه القصيدة يعكس الواقع الخارجي، وهو واقع الاحتلال والغزو في التاريخ العربي، عبر تحويله إلى شبكة لغوية ودلالية، إذ يصبح الميلاد امتدادًا للهزيمة، والسلطة امتدادًا للسيف، والشعب امتدادًا للهوان.

البنية الكلية تضبط التحوّل بحيث لا يخرج النص عن دائرة التهديد، فتغدو القصيدة نظامًا مغلقًا يولّد صورًا قاتمة بطريقة ذاتيّة التنظيم.

والأمومة التي هي رمز الحياة، تتحوّل إلى ولادة مشوّهة تخضع للقهر والدمار، وهنا تظهر المفارقة في أن الأمومة التي يُفترض أن تجلب الحياة تلد جريمة أو عبدًا.

والسلطة المزيّفة تستمدّ شرعيتها من السيف، في حين يُختزل الشعب إلى مهزومٍ يورّث الهزيمة لأطفاله.

وهكذا يمكن الوصول إلى نتيجة مفادها أن الصراع بين الحياة والموت الذي يفرزه الخطاب الموجّه ضد السلطة الغازية وضد استسلام الأمة، يمهّد لبنية عميقة هي: الولادة في سياق الموت، فالولادة في زمن القهر ليست وعدًا بالحياة بل امتداد للهزيمة.

الهجرة إلى الداخل

أترك كلّ شيء في مكانه:

الكتاب.. والقنبلة الموقوتةْ

وقدح القهوة ساخنًا،

وصيدلية المنزل..

وأسطوانة الغناء

والباب.. وعين القطة الياقوتةْ

أترك كل شيء في مكانه،

وأعبر الشوارع الضوضاءْ

مخلفًا خلفي: زحام السوق..

والنافورة الحمراءَ

والهياكل الصخرية المنحوتةْ

أخرج للصحراء!

أصبح كلبًا دامي المخالبْ

أنبش حتى أجد الجثة،

حتى أقضم الموت الذي يدنس الترائب!

أدسّ في الحفرة وجهي الشره المحموم

تصبح بوقًّا مصمتًا حول فمي المنكفئ المزمومْ

وصارخًا في رحم الأرض..

أصيح: يا بساط البلد المهزومْ..

لا تنسحب من تحت أقدامي..

فتسقط الأشياءْ..

من رفها الساكن في خزانة التاريخ،

تسقط المسميات والأسماء!

أصرخ.. ليس يصل الصوت

أصرخ.. لا يجيب إلا عرق التربة والسكون والموت

ويستدير حول رأسي الطنين،

ويدوم الهواء

أسقط واقفًا..

وخائفًا.

أن يحمل الصدى ندائي للهوائيات..

فوق أسطح البيوتْ

أن تفشي الرمال صوتي المضيء،

صوتي المكبوتْ!

أبكي إلى أن يستدير الدمع في الحفرةْ

أبكي.. إلى أن تهدأ الثورةْ

أبكي إلى أن ترسخ الحروف في ذاكرة التراب

أعود ضالًا..

أتبع الأسلاك، والدم الركام،

والدم المنسابْ

أبحث عن مدينتي التي هجرتُها..

فلا أراها!

أبحث عن مدينتي

يا إرم العمادْ

يا إرم العمادْ

يا بلد الأوغاد والأمجادْ

ردي إلي: صفحة الكتابْ

وقدح القهوة.. واضطجاعتي الحميمةْ

فيرجع الصدى..

كأنه أسطوانة قديمةْ:

يا إرم العمادْ

يا إرم العمادْ

ردي إليه: صهوة الجواد

وكتب السحر..

وبعض الخبز في زوادة السفرْ

فقلبه الذي انشطرْ

يرقد فوق زهرة اللوتس في المنفى

يطالع المكتوبْ

منتظرًا حتى يفور الكوبْ

في يده،

يدير فوق جسمه رداءه المقلوبْ

لكي يعود في مواسم الحصاد

أغنية.. أو وردهْ

للباحثين عن طريق العودهْ.

النسق الداخلي (البنية اللغوية العامة):

يمكن تقسيم النص إلى أربع بنيات أساسية تعكس التوتر بين الواقع المألوف والرغبة في الخلاص:

1- **بنية الانفصال والترك**: تشكلت من المفردات: أترك كل شيء في مكانه– قدح القهوة ساخنا– صيدلية المنزل– الباب– عين القطة الياقوتة– الشوارع الضوضاء– زحام السوق– النافورة الحمراء– الهياكل الصخرية المنحوتة. وهي ترمز إلى رفض الواقع اليومي المألوف بكل تفاصيله (البيت، الأمان، الضوضاء، التاريخ الجامد)، وبداية رحلة بحث قاسية.

2- **بنية التحوّل والبحث** (الصحراء): تشكلت من المفردات: أخرج للصحراء– أصبح كلبًا دامي المخالب– أنبش– الجثة– أقضم الموت– الحفرة– وجهي الشره المحموم– بوقًا مصمتًا– أصيح: يا بساط البلد المهزوم– لا تنسحب– تسقط الأشياء– المسميات والأسماء. وهي ترمز إلى السعي الجذري والمؤلم للحقيقة (الجثة، والموت المدنّس)، وإلى لحظة مواجهة مباشرة مع الهزيمة التاريخية والوجودية (البلد المهزوم، سقوط الأسماء).

3- **بنية الصرخة والفشل:** تشكلت من المفردات: أصرخ.. ليس يصل الصوت– لا يجيب إلا عرق التربة والسكون والموت– يستدير حول رأسي الطنين– يدوم الهواء– أسقط واقفًا– خائفًا– أن يحمل الصدى ندائي– أن تفشي الرمال صوتي المضيء. وهي ترمز إلى العجز عن تغيير الواقع على الرغم من أقصى درجات الاحتجاج (الصرخة)، وإلى الخوف من انكشاف النداء (الوعي) يطغى، وهذه حالة من التوتر بين الرغبة في التعبير والخوف من النتائج.

4- **بنية العودة والضياع**: تشكلت من الألفاظ التالية: أبكي إلى أن يستدير الدمع– تهدأ الثورة– أعود ضالًا– أتبع الأسلاك والدم الركام والدم المنساب– أبحث عن مدينتي التي هجرتُها.. فلا أراها!– يا إرم العماد– ردّي إليّ: صفحة الكتاب وقدح القهوة.. واضطجاعتي الحميمة. تدل على أن الذات تطلب العودة إلى الأمان المألوف (القهوة)، لكن الصدى (الضمير التاريخي) يفرض عليها المنفى البطولي (صهوة الجواد) كشرط وحيد للتحوّل إلى أمل (أغنية.. أو وردة) في مواسم الحصاد.

العلاقات بين البنى:

النص مبني على تضاد ديناميكي بين نقطة الانطلاق (الواقع اليومي) ونقطة العودة (الضياع والمنفى).

الانفصال والترك ↔ العودة والضياع:

البطل يترك عالمًا كاملًا بحثًا عن الخلاص، لكنه عندما يعود، يجد أن عالمه المألوف قد فُقد (لا أراها!)، ليصبح ضائعًا بين رفض البداية وفقدان النهاية. هذا التضاد يُنتج دلالة الاغتراب المزدوج: لا أمان في الداخل (المهجور) ولا خلاص في الخارج (الصحراء).

التحوّل والبحث ↔ الصرخة والفشل:

التحوّل القاسي والمُدنّس (الكلب دامي المخالب) كان غايته الوصول إلى الحقيقة (الجثة، الموت الذي يدنس)، لكن هذا التحوّل يُفضي إلى صرخة عاجزة لا تجد لها صدى إلا السكون والموت. العلاقة تُظهر عبثية التضحية الفردية؛ فالتطهير يبدأ بالتنكر للذات، لكنه ينتهي بالعجز عن التأثير.

الواقع المهجور ↔ أسطوانة الصدى (المنفى):

يطلب البطل استعادة رموز الحياة اليومية الدافئة (صفحة الكتاب، قدح القهوة)، لكن الصدى (المتحدث باسم التاريخ والذاكرة) يردّ عليه برموز القوة والمقاومة (صهوة الجواد، كتب السحر). هذا التقابل يكشف عن مفارقة الوعي، فالذات تريد الأمان، لكن التاريخ يفرض عليها مسؤولية البطولة والغربة (المنفى) حتى يتحقق الخلاص.

الخاصيّة البنيويّة ووظيفتها في النص:

الكليّة (الشمول): كل التفاصيل (القهوة، القطة، السوق، الصرخة، الدمع) تخضع لدائرة كبرى هي الضياع في البحث، والهروب من الخارج الملوّث إلى الداخل المأزوم؛ فالنص نظام مغلق يبدأ بالترك وينتهي بالضياع والمنفى.

التحوّل (الديناميّة): البطل يتحوّل من إنسان "مُرتب" إلى "كلب دامي المخالب"، ثم إلى "صرخة مكتومة"، ثم إلى "ضال يبحث عن مدينة مفقودة"، هذا التحوّل ينتج القلق الدائم ويؤكد استحالة الثبات في زمن الهزيمة.

الضبط الذاتي: النص يوازن نفسه عبر تكرار فشل الحركة؛ فكل حركة (الترك، الصرخة، البكاء، البحث) لا تُفضي إلى الخلاص بل إلى تعميق الضياع (يسقط واقفا، أعود ضالا). وهذا يضمن الاتساق الكئيب للمناخ العام، فيحافظ النص على نسقه المغلق من الفقد.

آلية التحوّل من البنية إلى الصورة:

تُظهر هذه الآلية كيف تنقلب المفاهيم المألوفة إلى صور.

البنية	التحوّل الدلالي	الوسيط الرمزي	الصورة الناتجة	أثرها الشعوري
الهجرة- الخارج	من المكان إلى الذات	الصحراء	الذات التائهة	إحساس بالعزلة
الذات- الكلب	من الإنسان إلى الغريزة	الكلب- الجثة	وعي ممزق	خوف وتهديد
الصراخ- الصمت	من التواصل إلى الانقطاع	الصدى- الرمل	الخنق اللغوي	توتر وقهر
البكاء- الكتابة	من الألم إلى الخلق	الدمع- الحروف	الكتابة الأرضية	لحظة خلاص زائفة
العودة- الضياع	من الأمل إلى العدم	إرم- الصدى	المنفى الداخلي	حنين متحلل

آلية الضبط الذاتيّ أثناء التحوّل:

آلية الضبط	مثال من النص	التفسير
الانعكاس	الهجرة ← نبش الجثة، الصراخ ← صمت	كلّ فعل تحرّر ينقلب إلى قيد
الإحلال	الدمع ↔ حروف، الأرض ↔ ذاكرة، الصحراء ↔ الداخل	استبدال الإنسان بالطبيعة والرمز
التكرار الدائري	"أصرخ" تتكرر مرتين بلا استجابة، و"يا إرم العماد" تتردد صداها وتدور في الفراغ، وقد جاءت على شكل لازمة تذكر بما حصل في زمانهم وتشعر بالصمت الأبدي	إعادة المفردات لتأكيد الاختناق

الخاتمة:

يتبيّن من خلال هذه الدراسة البنيويّة لقصيدتي أمل دنقل: "في انتظار السيف "و"الهجرة إلى الداخل" أنّ النص الشعري الحديث لا يقوم على سطحه اللغويّ فحسب، بل يُبنى بوصفه نسقًا داخليًا متماسكًا تتحكّم فيه خصائص البنية الثلاث عند بياجيه :**الكليّة، والتحوّلات، والضبط الذاتي** . فقد أظهرت نتائج التحليل أنّ البنية في شعر دنقل تُنتج معناها عبر شبكة من العلاقات المتضادة التي تربط بين مفاهيم الحياة والموت، والسلطة والشعب، والمنفى والعودة، بحيث لا تستقل أيّ بنية بمعناها خارج النسق، بل تتحدد وظيفتها عبر علاقتها بما يحيط بها.

كما كشف البحث أنّ التحوّل الدلاليّ يمثل الآليّة الأبرز في تشكيل الصورة الشعرية لدى دنقل، إذ تتحوّل العناصر المألوفة (الولادة، الماء، المسجد، القهوة، الوطن) إلى عناصر تهديد وقهر، فتغدو الأمومة جريمة، والماء دمًا، والهجرة بحثًا ينتهي بالضياع، وهو ما يؤكّد سيطرة منطق الهزيمة التاريخية على المتخيّل الشعري. ويبرز هنا **الضبط الذاتيّ** للنص بوصفه جهازًا داخليًا يضمن بقاء الدلالة ضمن دائرة التهديد، بحيث تُجهض كلّ محاولة خلاص عبر توليد نقيضها داخل النسق.

ومن ثمّ يمكن القول إنّ شعر أمل دنقل لا يعكس الواقع الخارجي انعكاسًا مباشرًا، بل يعيد صياغته بنيويًا عبر تحويله إلى نظام دلالي مغلق يعبّر عن وعي جمعيّ مأزوم، حيث تتحوّل الحياة نفسها إلى امتداد للهزيمة، ويصبح الخلاص مؤجّلًا أو مستحيلًا داخل المنظومة.

وتؤكّد الدراسة أنّ بنية النص عند أمل دنقل تقوم على:

1. كليّة نسقيّة تجعل جميع العناصر خاضعة لمركز دلاليّ واحد هو السيف/الهزيمة.
2. تحوّلات دلاليّة مستمرة تُعيد تشكيل المعنى عبر الانزياح.
3. ضبط ذاتيّ يحافظ على إغلاق النسق وعدم السماح بانفلات الدلالة نحو الأمل الكامل.

وبذلك فإنّ دنقل يقدّم نموذجًا شعريًا تتجلى فيه البنيوية تطبيقًا جماليًا حيًّا، لا تنظيرًا مجردًا، مما يجعل نصّه مجالًا خصبًا للدراسة اللسانية والأدبية.

المصادر والمراجع:

1. أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربيّة المعاصرة، القاهرة. عالم الكتب، ط1، 2008.
2. أمل دنقل: الأعمال كاملة، القاهرة، دار الشروق، ط2، د.ط، 2012.
3. أمينة وصارة عقابة بن شعبان: آليات التحليل البنيوي في الخطاب الشعري -دراسة عند النقاد العرب، دراسة لنيل شهادة الماستر، جامعة الجيلاني بونعامة، بخميس، الجزائر، 2015.
4. جان بياجيه: البنيوية، ترجمة: عارف منيمنة وآخرون، بيروت، منشورات عويدات، ط3، 1985.
5. جان ماري أوزياس وآخرون: البنيوية، دمشق: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، د.ط، 1972.
6. خليل إبراهيم محمود: في اللسانيات ونحو النص، عمّان، الأردن، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط2، 2009.
7. ديفيد بشبندر: نظرية الأدب المعاصرة وقراءة الشعر، ترجمة: باسل المسالمه، دمشق، دار التكوين، ط1، 2010.
8. زكريا إبراهيم: مشكلة البنية أو أضواء على البنيوية، القاهرة، دار مصر الطباعة، ط1، 1976.
9. صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي، القاهرة، دار عالم المعرفة للنشر والتوزيع، د.ط، 1992.
10. الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مجمع اللغة العربيّة، مصر، دار الشروق الدولية، ط4، 2008.
11. منير البعلبكي: معجم أعلام المورد، بيروت، دار العلم للملايين، ط1، 1992.
12. هيام كريدية: الألسنيّة الفروع والمبادئ والمصطلحات، ط3، 2012.

i أمينة وصارة عقابة بن شعبان: آليات التحليل البنيوي في الخطاب الشعري –دراسة عند النقاد العرب، دراسة لنيل شهادة الماستر، جامعة الجيلاني بونعامة، بخميس، الجزائر، 2015، ص1.

ii الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مجمع اللغة العربيّة، مصر، دار الشروق الدولية، ط4، 2008، ص1264، باب بنى.

iii أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربيّة المعاصرة، القاهرة عالم الكتب، ط1، 2008، ص252.

iv زكريا إبراهيم: مشكلة البنية أو أضواء على البنيوية، القاهرة، دار مصر الطباعة، ط1، 1976، ص29.

v هيام كريدية: الألسنيّة الفروع والمبادئ والمصطلحات، ط3، 2012، ص13.

vi جان ماري أوزياس وآخرون: البنيوية، دمشق: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، د.ط، 1972، ص11.

vii جان بياجيه Jean Piaget (1896-1980م) عالم نفس سويسري، عني أكثر ماعني بدراسة علم نفس الطفل، من أشهر آثاره: لغة الطفل وتفكيره The languge and Thought of the child (1926)، وسيكولوجية الذكاء The psychology of intelligcncel(1950م). منير البعلبكي، معجم أعلام المورد، بيروت، ط1، 1992، ص125.

viii جان بياجيه: البنيوية، ترجمة: عارف منيمنة وآخرون، بيروت، منشورات عويدات، ط3، 1985، ص8؛ و صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي، القاهرة، دار عالم المعرفة للنشر والتوزيع، د.ط، 1992، ص187.

ix زكريا إبراهيم: مشكلة البنية أو أضواء على البنيوية، القاهرة، دار مصر الطباعة، ط1، 1976، ص30.

x ديفيد بشبندر: نظرية الأدب المعاصرة وقراءة الشعر، ترجمة: باسل المسالمه، دمشق، دار التكوين، ط1، 2010، ص61.

xi خليل إبراهيم محمود: في اللسانيات ونحو النص، عمّان، الأردن، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط2، 2009، ص207.

xii زكريا إبراهيم: مشكلة البنية أو أضواء على البنيوية، القاهرة، دار مصر الطباعة، ط1، 1976، ص30.